تاريخ الطباعة
فى الغرب
وانتقالها إلى الشرق

إعداد

د/ أماني جعفر الغازي

الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

كلية الآداب – قسم تاريخ

ملخص بحث بعنوان

تاريخ الطباعة فى الغرب وانتقالها إلى الشرق

د/ أماني جعفر الغازي

الأستاذ المشارك بجامعة الملك

عبد العزيز بجدة

كلية الآداب – قسم تاريخ

لاشك أن حضارة وثقافة أي أمة تقاس بمقدار الإرث الحضاري الذي تتركه سواء كان منقولاً كالكتب والمخطوطات أم ثابت كالمعمار بجميع أنواعه .

ولقد أثرت الدولة العثمانية أيما تأثير على الولايات التي حكمتها، على الرغم من أنها لم تفرض الإسلام كديانة وحيدة في المناطق التي حكمتها برغم أن كل الدول الأجنبية كانت تفرض ديانتها على الأهالي، إلا أنها تركت حرية الديانة ورسمت بتسامح الديني طريقا لها وأكتفت بتطبيق الشرائع والأنظمة التي تسير عليها الدولة العثمانية في مراكز استانبول.

وطبيعي أن تتأثر الولايات التابعة للدولة العثمانية بالثقافة العثمانية وما يندرج تحتها من مصادر وثقافة وأدب، وللأسف فإن كثير من أدبيات وثقافة الدولة العثمانية لاتزال تحت الركام تنتظر من يزيل عنها عزلة السنين.

كلمات مفتاحية: تاريخ الطباعة – السلطان أحمد الثالث – الحجاز – الغرب – الشرق.

Summary of The Research
History of Printing in the West and Its Transform to the East

D./ Amany El Ghazi
Shared Professor King Abdulaziz University
Faculty of Arts
History Department

The culture and civilization of any nation are measured by its cultural heritage, such as books, scriptures and architectures from all sorts. The Ottoman state has influenced the reigns which it governed. Although they never obliged them to convert to Islam. The other foreign countries had the habit to oblige their religions on the peoples they governed. The Ottomans gave the principle of the freedom of belief. They by tolerance designed their way in applying the rules and laws that the Ottoman state ran on in the centers of Istanbul. What improves the previous fact that influenced the Ottoman states that they all had the Ottoman habits in eating, drinking, clothing and the living styles. That is a cultural and civilized influence. Naturally the Ottoman states have influenced by the Ottoman culture, literature and resources of knowledge. Unfortunately, most of the Ottoman culture and literatures are still undiscovered and need more research**.**

Key Words: History of Printing – Sultan Ahmed the Third – Hejaz – The West – The East.

١- التمهيد :

مما لا يدع مجالا للشك أن أعظم اختراع أفاد البشرية هو الطباعة كما أن هناك من العلماء والباحثين من يرى أن اختراع الطباعة هو أعظم اختراع في تاريخ البشرية على الإطلاق إن الطباعة قد يسرت إلى حد كبير نشر الأبحاث والتجارب العلمية ، مما مهد الطريق أمام العلماء في مختلف المجالات لإتمام اختراعاتهم التي أسعدت البشرية ، كما كان للطباعة دور ملحوظ في توفير العلم والثقافة أمام جميع الأفراد حتى الطبقات الفقيرة ، فانتشر التعليم وزادت الثقافة كما يسرت الحفظ والاستفادة من التراث الإنساني ، وأمكن كنتيجة لوجودها نقل كنوز التراث من جيل لآخر ومن دولة لأخرى ومن لغة إلى أخرى.

٢- هدف الدراسة وأهميتها :

تهدف الدراسة إلى إظهار مدى أهمية حروف الطباعة ومتى دخلت الحجاز وما ساعدت عليه من تطور الثقافة والآدب في الحجاز .

٣- موضوع الدراسة:

تناول فترة السلطان أحمد الثالث " عهد الخزامي " وقد سمي هذا الاسم لأنه شهد تطورا ملحوظاً في نواحي كثيرة ما يهمنا فيها تطور فن طباعة الكتب في الدولة العثمانية بدخول حروف الطباعة على بلاد الدولة العثمانية ، وخاصة الحجاز .

٤-النقاط التي ستتعرض لها الدراسة :

- أسباب الوقوف ضد الطباعة فترة طويلة من الزمن.

- تاريخ الطباعة في شبه الجزيرة العربية.

٥- منهجية الدراسة:

تقوم منهجية الدراسة على البحث والاستقصاء في المصادر والمراجع التي عاصرت الحدث أو التي كتبت عنه ثم القياس على الأحداث السابقة ، للخروج بنتائج مثمرة.

٦- حدود الدراسة الزمانية والمكانية :

فترة السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٣-١٣٢٧ هـ/١٨٧٦م-١٩٠٩م

حيث أسست أول مطبعة في مكة المكرمة عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م

٧-الخاتمة:

تحتوي على أهم نتائج الدراسة .

مقدمة :

لاشك أن حضارة وثقافة أي أمة تقاس بمقدار الإرث الحضاري الذي تتركه سواء كان منقولا كالكتب والمخطوطات أم ثابت كالمعمار بجميع أنواعه .

ولقد أثرت الدولة العثمانية أيما تأثير على الولايات التي حكمتها، على الرغم من أنها لم تفرض الإسلام كديانة وحيدة في المناطق التي حكمتها برغم أن كل الدول الأجنبية كانت تفرض ديانتها على الأهالي.

إلا أنها تركت حرية الديانة ورسمت بتسامح الديني طريقا لها وأكتفت بتطبيق الشرائع والأنظمة التي تسير عليها الدولة العثمانية في مراكز استانبول.

والذي يصقل الحقيقة السابقة بأنها أثرت في الولايات العثمانية، حيث أن جميع الولايات طبعت بالطابع العثماني من مأكل ومشرب وتأثيراً في الملابس وأسلوب المعيشة وهذا كله تأثير ثقافي وحضاري ليس أكثر.

وطبيعي أن تتأثر الولايات التابعة للدولة العثمانية بالثقافة العثمانية وما يندرج تحتها من مصادر وثقافة وأدب، وللأسف فإن كثير من أدبيات وثقافة الدولة العثمانية لاتزال تحت الركام تنتظر من يزيل عنها عزلة السنين.

لقد ظهر هذا الاختراع العجيب أول ما ظاهر في أوربا وبألمانيا بالتحديد من أفزعت مردون الطباعة على يد حنا جوتنبورغ. [1].

([1]) لقد ولد كوتنبورغ في مدينة ماينتس بألمانيا سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م من عائلة معتبرة شهيرة وفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م سار إلى مدينة ستراسبورغ ونسب إلى أهلها ، إلى سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م وفي سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م عقد مع رجل يقال له أندره دوريزن وغيره شركة على بعض الحرف والصنائع الخفية فمات أندره المذكورة وقام أخوه جورج دوريزن يدعي بالإرث وحق الدخول في الشركة المذكورة وعند المرافعة سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، وحكم له بإعلام رسمي أن يأخذ حقوق أخيه بوجه الشركة، ولذلك كان يظن أن صناعة الطبع كانت من جملة الصنائع الخفية في هذه الشركة، فيمكن القطع بأن هذه الصناعة المذكورة وجدت في ستراسبورغ سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م ولا يوجد ما يدل صريحا على كيفية الابتداء بالطباع، ويقال إن كوتنبورغ ابتدأ هذا العمل بحروف مصنوعة من الشجر إلا أن عدم وجود اسمه على ظهر الكتب التي كان يطبعها أوجب اختلافاً كليا بين المؤرخين .

وقد تحقق أن كوتنبورغ اتخذ مطبعة في مدينة ماينتس سنة ٨٧٤هـ/١٤٤٣م وعقد شركة مع فوست ، ومن روايات العامة أن الإنجيل الشريف طبع فيها وهو المسمى عندهم باثنين وأربعين سطراً. وقد جهلت مطبعته وطابعة لعدم كتابة شيء عليه ، ومن المحقق أن كوتنبورغ وفوست كانا سنة ٨٥٥/١٤٥١م اشتركا فى العمل معاً وأنهما أحدثا ثلاثة أنواع من الطبع ، أحدهما بحروف محفورة في الخشب والثانية بحروف صغار من الأخشاب أيضا والثالثة تسكب حسب العادة.

وفوست المرقوم ولد في ماينـاس واشتغل في صناعة الصياغة ، ولكونه كان من أهل الثروة أعان كوتنبورغ المذكور بالمال وقيل إنه أعانه بمهاراته في الصنعة ، وفي سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م وقعت بينهما منازعة أدت إلى فسخ الشركة فاضطر كوتنبورغ إلى أن يترك لفوست اسمه من الشركة في مقابلة الدراهم التي كان ==

==

دفعها له فبناء على ذلك إن إعانته له كانت مالية. ثم استعان ببعض الوجهاء جعلها على إنشاء مطبعة أخرى فطبع فيها بعض الكتب وتوفي في مدينة مايانس سنة ٨٧٤هـ - ١٤٦٩م.

وأما فوست فبعد أن استولى على جميع المطبعة على الوجه الذي ذكرناه عقد شركته مع بتروس شوفر فشرعا في الطباعة وفي سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٣م الموافق ١٤٥٧م طبع المجلد المسمى يسوتيه المشتمل على الزبور الشريف وهو أول كتاب طبع مؤخراً. وقد ولد شوفر المرقوم في قرية كرنس هايم من قرى دار مستشاد ، فاشتغل بصنعة الكتابة ، وأقام في باريس إلى سنة ٨٤٣هـ، ثم جاء إلى مايانس واشتغل في مطبعة كوتنبورغ وفوست ثم شاركه فوست وصاهره ، لأنه كان على غاية لاذكاء والدراية وكانت مطبعة كوتنبورغ وفوست تطبع بحروف على هيئة الختم . ثم اخترع شوفر قالباً لصب الحروف لم يكن يعرف من قبل وأتقن صناعة الطبع ، فزاد سرور فوست من اختراعه هذا وشاركه وصاهره كما تقدم . وأول الكتب التي طبعت في المطبعة المذكورة بهذه الحروف الجديدة سنة ٨٦٤/١٤٥٩م كتاب المؤرخ دوراندي . وفي سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م طبعت نظامات قلمانديس وفي ٨٦٧هـ/١٤٦٢م طبعت التوراة بالثانين مؤرخة ، وهذه أول مرة لطبعها، فمن هذه الروايات يتضح جلياً أن كوتنبورغ هو المخترع لفن الطبع وأن شوفو قد أكمله وزاده إتقانا وقال المؤرخون إن محدث هذه الصناعة ومخترعها هو لوران فوستر من هارلم التابعة لمملكة هولاندا الذي صار اسمه منسيا ، ونسب الاختراع لكوتنبورغ وفوست ، كما نسى اسم قريستوف قولونب الذي اكتشف أمريكا في سياحته ونسب اكتشافه لرجل غيره يسمى أمريك كان سافر إلى هناك في تلك الأوقات.

قيل إن لوران فوستر المذكور كان يتجول في بعض الجبال فصنع من قشور الشجر صور بعض الحروف وطبع بعض الأشعار. وبعد ذلك اجتهد مع صهره فاخترعا نوعا من الحبر الثابت وطبعا به كتاباً ثم اصطنع حروفاً من الرصاص ثم جعلها

==

==

من النحاس لكونه أقوى واستجلب العمال وأظهر صناعة الطباعة وكان يكتم كيفيتها عن الصناع فوقف فوصت على هذا السر لأنه كان وقتئذ من جملة العمالة فأكرهه فوستر أن يحلف له على كتمانه. وبينما كان استاذه لوران فوستر ذات ليلة في الكنيسة أخذت فوست آلات الطبع وفر بها وبقي مدة يتجول في أطراف آمستردام وغيرها من الأنحاء إلى أنم حط رحله في مدينة مايانس وسنة ٨٤٦ طبع فيها عدة من الكتب ثم اشترك مع كوتبورغ وشوفو واشتغلوا في هذه الصناعة سنة ٨٥٥هـ /١٤٥١هـ.

فعلى هذه الرواية أن أصل مخترع الطبع كان وران فوستر وأما كوتنورغ وفوست فلهما الفضل في نشر هذه الصناعة لا في اختراعها نعم إنه كان يستعمل في الأزمنة القديمة آلات للطبع كالقالب الذي يطبع به الشيت وما شابهه . وكانت صناعة حفر الخواتم من الصنائع القديمة أيضا. غير أن صناعة الطبع ليست في شيء من ذلك بل هي عبارة عن تركيب الحروف المصنوعة وفكها واختراع لوران فوستر لم يعلم من أي الأنواع هو، فلذلك يتعين أن ينسب اختراع فن الطبع إلى كوتنبورغ.

ثم بعد أن علم الناس منافع الطبع ظهرت روايات لم تبلغ حد الثبوت تفيد أن الصينين أو الأندلسيين هم أول من اخترع هذه الصناعة.

نعم إن الطبع بحروف مصنوعة من الخشب على أشكال مختلفة كان موجوداً جاريا في الصن واليابان منذ ألف وستمائة سنة ومألوفاً في زمن اليونانيين وقدماء الرومانيين وقد وجد بين آثار هركولانوم التي في جوار نابولي في إيطاليا تذاكر دعوة مطبوعة. وهذا مما حمل البعض على القول بأن صناعة الطبع كانت معروفة عند الأوائل وأن تفصيلاتها وإن كانت مجهولة عندهم فإن ذلك مما يوجب الحكم بأن هذه الصناعة قديمة والذي يظهر أنها كانت من قبيل صناعة القالب والخاتم أما فن الطبع المعروف الآن الذي هو عبارة عن ترتيب الحروف وتفكيكها فمخترعه الحقيقي هو كوتنبورغ.

==

==

والحاصل أن صناعة الطبع قد ظهرت في مايانس وبقيت جارية فيها متصلا عملها إلا أنه بسبب الحرب الواقعة يومئذ في مدينة مايانس والاستيلاء عليها تعطلت المطابع وتعطل عملها مدة ثم انتشرت بعد ذلك في كثير من البلدان .

وبعد هذه الواقعة رجع فوست وشوفر إلى عملها وفتحا مطبعتهما واشتغلا مقدار سنتين بعناء وصعوبة وطبعا بعض الكتب. ثم سافر فوست المرقوم إلى باريس في سنة ١٤٦٦/٨٧١م وباع فيها نسخ التوراة المطبوعة، فافترى عليه جماعة من المتعصبين وقالوا إنه ساحر وأن الرسوم المصنوعة في نسخ التوراة المذكورة باللون الأحمر قد رسمت بدم الإنسان . فألقوه في السجن غير أن لويس الحادي عشر (١٤٦١ – ١٤٨٣م) الذي كان ملكاً لفرنسا في ذلك الوقت كان له ولع عظيم بهذه الصناعة فأطلقه من الحبس بقصد الوقوف على سرها. ثم لم يلبث فوست أن توفي في باريس بعلة الوباء وبقيت المطبعة التي في مايانس لصهره شوفر، فاشتغل فيها مدة طويلة، وكان اسمه مسطوراً في الكتب التي طبعت إلى تاريخ سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م واستدل على وفاته في التاريخ المذكور بوجود اسم ولده زان شوفر منقوشاً على كتاب في فن الحكمة طبع في مطبعته سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م ثم انتشرت الصناعة المذكورة في جميع البلاد بعد واقعة مايانس واستعملت أولا في إيطاليا ثم فرسنا وراجت في فرنسا رواجاً عظيماً في مدة قليلة. ولويس الحادي عشر المشار إليه وإن كان سيء الخلق فإنه اهتم بنشر الصناعة المذكورة ورواجها. فجلب من مايانس ثلاثة أشخاص وباشر في طبع الكتب. ثم إن بعض الخطاطين في باريس لما رأوا أن صناعة الطبع تمس منافعهم الخصوصية من غير أن يلتفوا إلى المنافع العمومية حضوا الأهالي على إلغائها فاجتمع منهم زمرة من المتعصبين واتهموا الأشخاص الثلاثة الذين أتي بهم لويس الحادي عشر لرواج صناعة الطبع بالسحر، وسعوا في منعهم من تعاطي هذه الصناعة وتأديبهم. فصدر من البار لامنت إعلام يتضمن مصادراتهم وضبط أموالهم غير أن الملك المشار إليه أنقذهم من هذه الورطة وجعلهم تحت

==

المبحث الأول: انتقال صناعة الطباعة من الغرب إلى الشرق

وقد نقل اليهود اللاجئين إلى أراضي الدولة العثمانية مطبعة عبرية إلى استانبول ولكن بشكل غير رسمي .

ويذكر أنه طبع التوراة مع تفسيرها في تلك المطبعة عام ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م وكتاب في قواعد اللغة العبرية عام ٩٠١هـ/١٤٩٥م وأنهم طبعوا في عهد السلطان بايزيد الثاني ٨٨٦هـ/٩١٨م ، ١٤٨١-١٥١٢م تسعة عشر كتاباً وكانت هذه المطبعة تطبع الكتب عدة لغات ومنها اليونانية واللاتينية والإسبانية والعبرية، ولم تسمح لهم الدولة بطبع الكتب العربية والتركية.

==

حمايته وأعطاهم عدة امتيازات واقتدى به في ذلك لويس الثاني عشر وأعطي الطباعين والمجلدين وسائر خدمهم امتيازات عديدة. وقد كثرت هذه الصناعة في زمن فرانسوي الأول ملك فرنسا الذي سار على سنن سلفائه في استحسانها فصدق على الامتيازات المعطاة لهم وزاد عليها أشياء أخرى ثم بعد ذلك تغيرت هذه الامتيازات وتبدلت وذلك لشكاية أساتذة مدرسة دار الفنون السربون في باريس منها وصار من الأصول القانونية أن يتعين مفتش يقف على كل كتاب قبل طبعه . وفي سنة ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١م انتشرت الصناعة المذكورة في إسبانيا ولم تعرف في روسيا إلا بعد ذلك بمائة سنة . انظر: أحمد جودت: تاريخ جودة ، تعريب : عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحميد، مؤسسة الرسالة ، د. ط، ص ١٤٧-١٥١. سهيل صابان : إبراهيم متفرقة و مجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعات ، الطبعة ١، الرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ١٨-٢٠

أما أول كتاب صدر بالحروف العربية ، فكان في بلدة (فانو [١]) في سنة ٩٢٠هـ/١٤٠٠م وكان هذا الكتاب هو كتاب الأدعية السبعة أو "كتاب صلاة السواعي"، فقام أحد العاملين بالبندقية بسرقة قوالب المطبعة، ونقلها إلى بلده وذلك عام ٩٢٤هـ/١٥١٨م حيث طبع في التاريخ نفسه "القرآن الكريم" و يوجد منه بعض النسخ أيضا لدى الألمان[٢] .

أما ظهور الطباعة العربية في الشرق، فإن المصادر العربية والإسلامية تؤكد عدم وجود مطبعة عربية في الشرق قبل القرن الثاني عشر هجري / الثامن عشر الميلادي إذ استثنيت مطبعة فوزحية بوصفها مطبعة أنشئت بيد غير المسلمين غير أنها لم تكن مطبعة عربية، بل كانت مطبعة سريانية. [٣]

وهناك من يدعي أن أول مطبعة عربية أنشئت في الشرق هي مطبعة حلب حيث أنشئت عام ١١١٨هـ/١٧٠٦م وطبعت في السنة نفسها الإنجيل إلا أن ذلك خطأ كبير، لأن الكتب العربية المطبوعة في حلب لم تكن بحروف الطباعة المتحركة وإنما كان حسب طريقة لوران فوستر بالختم (استامبا) وقد تأكد سليم نزهت من نسخة "مزامير داود" المطبوعة

---

(١) فانون : مدينة إيطالية صغيرة واقعة جنوب البندقية (فنسيا) حاليا.

(٢) سهيل صابان: مرجع سابق ، ص٢١.

(٣) وحيد قدورة: بداية الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م ، السلسلة الثانية، ١٨، ص ٧٩ ، ص١٠٣-١٠٦ .

في حلب ، والتي كانت موجودة في مكتبة ملتْ بإستانبول، فقال "وقد فحصت نسخة الكتاب الموجودة في مكتبة ملت، فوجدت أن الكتاب لم يطبع بالحروف ، وأن صفحاته رتبت حسب قوالب الصحيفة المنقوشة على خشب البقس" . (١)

يضاف إلى ذلك أن الدولة العثمانية ما سمحت حتى ذلك الوقت لأحد من المسلمين بالقيام لإنشاء مطبعة عربية، فكيف تسمح لغيرهم بذلك؟

ومما يمكن تلخيصه في نهاية هذا المبحث بشكل موجز، عدة نقاط هي:

١- اختراع فن الطبع في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي.

٢- انتشار هذا الفن في الدول الأوربية بسرعة.

٣- جلب اليهود مطبعة عبرية معهم إلى إستانبول أثناء إلتجائهم إلى الدولة العثمانية.

٤- صدور أول كتاب مطبوع في إستانبول عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م من قبل اليهود بالعبرية.

---

(١) سلم نزهت: تاريخ الطباعة في تركيا، ترجمة، سهيل صابان: الرياض، مكتبة الملك الوطنية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، السلسلة الثانية ص ١٨-٢٧ ، عثمان فريد ورشاد أكرم: عثمان يسلرده صفت طباعة، الطباعة عن العثمانيين، مصور نوسال عثماني، استنابول: مطبعة خيرية، ١٣٢٦هـ، ص١٤٧.

٥- صدور أول كتاب عربي مطبوع في مدينة فانو الإيطالية عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م .

ومع أن هذا الفن الجديد انتشر في الدول الاوربية بسرعة مذهلة، إلا أن موقف الدولة العثمانية منها لم يكن موقفاً إيجابياً، ولا سيما الطباعة العربية ، حيث بقيت الدولة والشعب العثماني نفسه بعيداً عن فوائد هذا الاختراع الجديد ما يقرب من ثلاث مائة سنة. ففي الوقت الذي كانت المطابع تنشر الثقافة والوسائل المساعدة لنيل العلوم والمعارف في الغرب على نطاق واسع ، وتصل لجميع فئات المجتمع، كان الشرق الإسلامي مستمراً في المحافظة على الطريقة التقليدية لحفظ الكتب المخطوطة. وانحسار المخطوطات في يد فئة معينة ، واحتراق كثير من الكتب في الحرائق التي كانت تنشب بين حين وآخر، وتكلفة الكتب المخطوطة والفترة التي كان يتم فيها إنجازها بالمقارنة بالكتب المطبوعة، كل ذلك أدى إلى التفكير في الأمر مليا ، وكسر الحواجز التي كانت تقف في طريق المطبعة. [١]

أسباب الوقوف في وجه انشاء المطبعة:

من المعروف أن ديننا الحنيف يحض على طلب العلوم والمعارف كما يشجع على الأخذ منها بما يتناسب مع الشرع الإسلامي، وجعل العلماء ورثة الأنبياء.

([١]) سهيل صابان: مرجع سابق، ص٢٣.

لكن الدولة العثمانية وقع على عاتقها الدفاع عن البلاد الإسلامية ضد المخططات الرامية لاستعمار المشرق الإسلامي، ودارت صولات وجولات بين الدول الأوربية وبين الدولة العثمانية، لذلك ففي فترة من التاريخ العثماني انعدمت الثقة بين الطرفين وبالتالي صار صعباً أن يتقبل العثمانيون أي شيء فيه تطور الناحية الثقافية.

ولما كانت المطبعة قادمة من العالم الغربي فقد وقف المسلمون أمامها للحيلولة دون دخولها إلى بلادهم خوفاً من إحداث تحريف في الكتب الدينية مع أنهم سمحوا بدخول ما يخدم لغة الأقليات النصرانية واليهودية وثقافتها وبخاصة في أول ظهور الطباعة حيث لم يمنعوا اليهود من استخدام مطبعتهم في استانبول، بعد نصف قرن من اختراع هذا الفن الجديد.

ولهذا فإن اعتراض العلماء والمثقفين في الدولة العثمانية على إنشاء المطبعة العربية، كان مستندا على فكرة أن المطبعة اختراع غربي فلو طبعت الكتب العربية وأدخل فيها ما ليس منها ثم انتشرت تلك الكتب بين الناس لكان ذلك طامة كبرى لا يمكن السكوت عنها، ولذلك فقد عارضوها معارضة شديدة.

ومع عدم وجود أدلة ووثائق قطعية تثبت اعتراض العلماء على إنشاء المطبعة إلا أن ما ورد في ديباجة بواكير المطبوعات التركية وبخاصة في أول كتاب طبع في مطبعة متفرقة قاموس (وأني قولي) والتقارير التي كتبها بعض العلماء كل ذلك يؤكد وجود اعتراض عام من العلماء على إنشاء المطبعة، لأن صدور الفتوى ليس لعوام الناس وإنما للخواص الذين قد يحركون العوام.

وقد نفى الباحث نيازي بركس حصول اعتراض من العلماء على إنشاء المطبعة مستدلا في ذلك بعدم وجود أي قيد أو وثيقة في ذلك، كما رد على مقولة كاتب غربي يعزو تأخير دخول المطبعة في الدول العثمانية إلى العلماء الذين كانوا يرون في ذلك خطرا على الأمن العام وعلى المعاملات الدينية على النحو الآتي:

ليس هناك من دليل في اعتراض العلماء للفن الجديد، بل إن شيخ الإسلام قد أصدر الفتوى فوراً، وكتب اثنا عشر شخصا من العلماء تقارير على الكتاب، ولم يذكروا في تلك التقارير شيئا حول معارضة الشريعة للمطبعة، كما أن تعيين أربعة مصححين ثلاثة منهم قضاة والآخر شيخ طريقة يدل على عدم معارضة العلماء لذلك.

ثم عزا ذلك إلى عدة أسباب :

١- كان لابد من وجود تقدم تقني في بعض الجوانب للبدء بالطباعة وتيسير أمرها.

٢- كان ينبغي انتاج كمية كافية من الورق ، لتسيير أمور الطباعة.

٣- كان ينبغي وجود عدد كاف من القراء لتغذية فن الطباعة وإذا نظرنا إلى الأوضاع في تلك الفترة، رأينا أن الشروط الثلاثة غير متوافرة وبخاصة عدم كفاية الانتاج من الورق.(١)

غير أن الباحث مع تقديره للأسباب التي يذكرها بركس ويسلم له فيها، إلا أن اعتراض العلماء على انشاء المطبعة العربية كان وارداً، بل

(1) Niyazi Bevkes:tavmkiye.de Gagdasasmaistanbul ,bait doga yay 1978,p58-63

كان السبب الأول لأن الظروف الاقتصادية للدولة العثمانية في ذلك الوقت القرن العاشر والحادي عشر الهجري / والسادس عشر والسابع عشر الميلادى كانت كفيلة بتوفير الورق، وإنتاج الكمية الكافية منه ، يضاف إلى ذلك أن النفوس بعدما تهيأت لقبول فن الطباعة بمدة طويلة جاءت المسائل الفقهية " الأمور بمقاصدها" حيث قاسوا عملية الطبع على عملية التجليد .

فكان إصدار الفتوى أو كتابة التقارير على الكتب من قبل العلماء تستند على الإتيان بنصوص شرعية أو فقهية قياسا على أحكام أخرى، وذلك لإقناع المعارضين بإنشاء المطبعة.[١]

إنشاء أول مطبعة في الدولة العثمانية:

كان عصر السلطان أحمد الثالث ١١١٥ هـ ١١٤٣هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م يطلق عليه (عصر الخزامي) وذلك للدلالة على الانفتاح الذي شهده ذلك العصر على دول الغرب ، وقد حصل من التبادل الدبلوماسي بين الدولة العثمانية ودول أوروبا أدى إلى ظهور المواهب الثقافية والفنية، فقد توافرت كل مقومات الرخاء والاستقرار، والذي بدوره أدى إلى ازدهار البلاد وساعد على تطور الحركة الثقافية بشكل عام والأدبية بشكل خاص حيث كان التوجه العام نحو الأدب، وكان الأدباء العثمانيون متأثرين بالموضوعات الفارسية والأدب العربي .

(١) سهيل صابان، مرجع سابق، ص ٢٨.

كثر الشغف أيضا باقتناء الكتب، فأسست أربع مكتبات كبيرة ومهمة في استانبول وحدها[١]، والصدر الأعظم "إبراهيم باشا"[٢] له الفضل الأساسي في تشجيع الحركة الثقافية الجديدة وإنشاء المطابع.[٣]

وهكذا كان الجو مهيأ في استانبول لإنشاء مطبعة يستفيد منها رواد الفكر والثقافة في شتى أجزاء الدولة العثمانية.

وقد كانت الدولة العثمانية تستدعي الخبراء الفرنسيين لإصلاح الجيش ، كما تقوم بإرسال البعثات الخاصة إلى أوربا لتتعرف على مظاهر تطورها، وكان لتقارير هذه البعثات أثر كبير في توجيه الدولة نحو الأخذ بحضارة أوربا ومنها الطباعة ، حيث ذكر السفير العثماني في باريس محمد أفندي[٤]ومعه ابنه سعيد أفندي ، ذكروا فوائد الطباعة لذوي الثقافة والأدب في استانبول عند عودتهم، تزامن ذلك مع مقترح

---

(١) سليم نزهت : مرجع سابق، ص ٣١.

(٢) دامادا إبراهيم باشا : ١٠٨١-١١٤٣هـ/١٦٧٠-١٧٣٠م نسيب السلطان أحمد الثالث كسب ثقة السلطان وعين مستشاراً خاصا له ن ثم عين إدارة محاسبة الحرمين الشريفين ثم وزيرا ، وتزوج بنت السلطان وأصبح عام ١١٣١هـ/١٧١٨م صدرة اعظم ، وقع معاهدة باساووفجا وقد قتل بسبب تمرد بترونا خليل .كان له دور بارز في الانفتاح وإنشاء المطبعة . سهيل صابان : مرجع سابق ، ص١٤

(٣) سهيل صابان: مرجع سابق ، ص٤٧

(٤) محمد أفندي : سفير الدولة العثمانية في باريس ، وله كتاب باسم يكرمي سكز وهذه شهرته ، وسمى الكتاب باسمه عن ما شاهده أثناء وجوده في باريس . جودت: مصدر سابق ، ص١٥٢

إبراهيم متفرقة، وقدموا مشروعاً لإنشاء مطبعة بالأحرف العربية، وقدم إبراهيم متفرقه رسالته الشهيرة المعروفة "بوسيلة الطباعة" إلى الصدر الاعظم المساند للتقدم ورقي العلوم والمعرفة، تمهيداً لعرضها على السلطان أحمد الثالث لاستصدار فتوى بجواز الطباعة[1] بعد أن دار جدلا واسعا في هذا الأمر اقتضى ثلاثمائة سنة تقريبا.

وهكذا أنشئت أول مطبعة في استانبول عام ١١٤٠هـ-١٧٢٧م بعد شد وجذب طويلين في هذه المسألة ، وقد كانت لها أهمية كبرى في دفع الحياة الفكرية العثمانية وتحسين الثقافة بوجه عام في الولايات العثمانية.

وتأتي أهميتها، لا من الكتب التي نشرتها وعددها قليل، ولاسيما بالعربية وإنما لأنها كانت:

أولاً: تحدياً وضربة للقوى الفكرية التقليدية السائدة في المجتمعين العثماني والعربي.

ثانياً: لأنها تقنية فكرية جديدة على العالم الإسلامي، فقد تقبلها العالم العربي والإسلامي.

---

(١) سهيل صابان: مرجع سابق ، ص ٤٧ . أحمد جودت: مصدر سابق ص ١٥٢ ، أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوي ، د.ط ، استانبول : منظمة المؤتمر الإسلامي ، مركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنابول ، ١٩٩٩م، ص٣٥٨.

ثالثاً: كانت وسيلة لتغيير في نوع الحضارة ومنح محتوى جديد للثقافة العربية والإسلامية.

رابعاً: غذت الفكر العثماني بالذات، خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، بالمؤلفات المترجمة إلى التركية، التي قدمها المدرسون الفرنسيون لطلاب مدرسة الفنون البحرية التي أنشئت في استانبول عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ومدرسة الهندسة العسكرية ضمن حركة الإصلاح العثمانية لمؤسسات الدولة ولاسيما العسكرية، هذا مع العلم أن تلك المؤلفات العسكرية الفرنسية التي ترجمت للتركية ، قامت بطباعتها في الحقيقة ، مطبعة السفارة الفرنسية التي أنشت سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م .

خامساً: نمت شيئا فشيئا حس القراءة عند الجماهير .

سادساً: كانت قدوة للحكام شبه المستقلين في الولايات العربية لإنشاء مطابع مماثلة فهذا ما فعله "محمد علي باشا" والي مصر، عندما أنشأ مطبعة بولاق سنة ١٢٣٥هـ/١٨٢٠ م وباي تونس، المطبعة التونسية، سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٩م. وإذا كان إقبال العرب المسلمين والعثمانيين على المطبوع من الكتب بالأحرف العربية المتحركة ليس كبيرا في بادئي الأمر ، لتعلقهم التقليدي الشديد بخط المخطوط اليدوي فإن إنشاء الطباعة على الحجر التي اكتشفها البافاري سينيلفدر(Senefelder) في آخر

القرن الثامن عشر جعلتهم أكثر إنسجاما مع الكتب المطبوعة بهذه الطريقة.

وغنى عن القول أن لانتشار الطباعة بطريقتيها ، وما طرأ عليها من تطور وانتشار واسع خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي في جميع الولايات العربية، حتى تجاوز عددها سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م مئة مطبعة في استانبول وحدها أثره الكبير جداً في تطوير الحركة الفكرية في العالمين العثماني، والعربي، (الإسلامي على السواء)، إذ تمكن رجال النهضتين العثمانية والعربية من التعبير عن أفكارهم الجديدة بسرعة وسهولة، ونشرها في جميع الأوساط، ولاسيما بعد أن قام التعليم العصري ، في الدولة العثمانية والولايات العربية [١].

(١) أكمل الدين إحسان أوغلى، مرجع سابق، ص ص ٣٥٨-٣٧٠.

المبحث الثاني: ظهور الطباعة في شبه الجزيرة العربية

أسست الدولة العثمانية أول مطبعة لها في شبه الجزيرة العربية في مدينة صنعاء باليمن عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٧م وانتقلت المطبعة بفكرتها إلى مكة المكرمة حيث أنشئت بها أول مطبعة عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م[١] حيث أنشأت بآلة طباعة متوسطة، وقد تفاءل بها رشدي ملحس رئيس تحرير صحيفة أم القرى عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م في عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م قد جلبت لها حينئذ ماكينة كبيرة وأدوات أخرى هي الموجودة اليوم.

وقد تولى إدارة المطبعة عبد الغني أفندي وكان يعاونه على افندي في البداية، وفي عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م أصبح إبراهيم أدهم مديراً للمطبعة، وذكر رشدي ملحس أن هاشم النقشبندي كان من بين الذين تعاقبوا على إدارة المطبعة .

وتولت المطبعة في بدايتها طباعة التقويم الرسمي لولاية الحجاز وصدر العدد الأول عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م كما طبعت بعض مؤلفات علماء الحرم المكي الذين كانوا يطبعون مؤلفاتهم في مصر من قبل.

كما كان من ثمراتها صدور الحولية السنوية لولاية الحجاز المسماة حجاز ولايتي سالنامه سي أي سالنامه ولاية الحجاز التي تحتوي على

---

(١) انظر: نبيل عبد الحي رضوان: الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦-١٣٢٦ جدة : تهامة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، رسائل جماعية ١١، ص ص ٩٧-٩٨ ، عماد عبد العزيز يوسف: الحجازي العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨م ، د. ط ، بغداد : بيت الوراق د.ت: ص٩١.

معلومات وإحصائيات عن مختلف نواحي الحياة في الولاية وكانت تصدر باللغة العثمانية وأحيانا تنشر باللغة العثمانية واللغة العربية وصدر منها العدد الثاني من السالنامه (سالنامه ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م) وكان مجموع ما صدر منها خمسة أعداد من السالنامات ثم توقفت وكانت الخامسة قد صدرت عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ولم يكن صدور السالنامات بوقت معين أو طريقة منتظمة إذ كانت الفترة بين العدد الأول والثاني سنتين مثلا . وفضلا عن طبع هذه السالنامات فإن مطبعة الولاية عملت على طبع العديد من مؤلفات علماء الحرم المكي الذين كانوا يطبعون مؤلفاتهم سابقا في مصر، وحينما ظهرت الصحافة في الحجاز بعد عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م قامت مطبعة الولاية بطبع بعض الصحف.

وقد بقى دور هذه المطبعة مستمراً حتى بعد سيطرة الحكومة الهاشمية على الحجاز إذ كانت تطبع فيها جريدة القبلة وقد بقيت هذه المطبعة مدة تزيد على ربع قرن.

وفضلا عن هذا المطبعة ظهرت في الحجاز بعض المطابع الأخرى إذا أنشئت في عام١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م المطبعة الماجدية ومطبعة شمس في مكة المكرمة، أما في جدة فقد أنشئت مطبعة الإصلاح عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م.[١]

ومن أهم مطبوعاتها طبع أول جريدة أسبوعية تصدر في ولاية الحجاز تحت اسم (حجاز) احتجبت عن الصدور بعد حوالي سبع سنوات، كما طبعت أيضا جريدة أخرى كانت تصدر أسبوعيا تحت مسمى (شمس

(١) عماد عبد العزيز يوسف، مرجع سابق ، ص٩٣

الحقيقة) كانت تصدر بطبعة تركية أيضا ، وإلى جانب الجرائد طبعت الكثير من الأعمال الأدبية والدينية والتراثية باللغات العربية والتركية والجاوية والملاوية والأردية[١]، وبعد دخول الملك عبد العزيز أرض الحجاز في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م استعان بالمطبعة الأميرية والتي أبدل اسمها إلى (أم القرى) بدلا من المطبعة الأميرية، وقامت بدورها الطباعي بإصدار الجريدة الرسمية للمملكة (جريدة أم القرى كما أصبح من مسئولياتها طباعة المطبوعات الرسمية)

ويذكر أن الشيخ محمود ماجد كروي أسس مطبعة أطلق عليها اسم "مطبعة الشرق المساجدية"، وربما قد يتساءل البعض عن أسباب التوقف ، ولكنها جلية للعيان باختلاف وجهات النظر لمحرري ومصدري الجريدة مع أهل السلطة وقتئذ.

أما عن أول مطبعة أنشئت في المدينة المنورة فهي المطبعة العلمية عام ١٣٢٩هـ/١٩١٠م حتى استحضر الشيخ كامل الخجا وهو من كبار تجار المدينة المنورة مطبعة صغيرة تدار بالرجل وتولى إدارتها الشيخ عبد القادر توفيق الشلبي وهو من علماء المدينة المنورة، ولا ننسى في هذا المجال أن نذكر أن قائد حامية المدينة إبان الحرب العالمية الأولى وهو ملحي فخري باشا قد أسس مطبعة باسم (الحجاز) وقد طبعت منها

---

(١) عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمامي، تاريخ اليمن المسمى فرحة المرح والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط ٣ ، صنعاء ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

العديد من الصحف، وقد ساعدت هذه المطابع على إنعاش الحركة الفكرية في الحجاز.[1]

أما عن الطباعة في العهد السعودي ونقصد بعد دخول الملك عبد العزيز الحجاز فقد أبدل اسم المطبعة الأميرية إلى أم القرى التي طورَّت وحسن وضعها بإضافة بعض الآلات الجديدة وتزويدها بالفنيين وأصبحت هي المطبعة الحكومية الرسمية، واهتمت بها الحكومة السعودية حيث أضيف إليها قسم خاص بالتجليد وخصصت لها بناية خاصة، وأرسل مجموعة من الشباب إلى مصر للتخصص في فن الطباعة.

وفي عام ١٣٤٧هـ /١٩٢٨م عرفت السعودية أول نظام للمطابع والمطبوعات بشكل يستحق الذكر، وفي المدينة المنورة مطبعة الفيحاء التي أسسها السيد أحمد الفيض أبادي مؤسسة ومدير مدرسة العلوم الشرعية بالاشتراك مع عبد الحق النقشبندي عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

وكان هناك تعاون بين مطابع مصر المحروسة والجزيرة العربية ففي عام١٣٤٧هـ/١٩٢٨م نقلت المطبعة السلفية من القاهرة إلى مكة المكرمة حيث اشترى محمد صالح نصيف مطبعة دار المنار من السيد رشيد رضا بالقاهرة واشترك محمد نصيف مع عبدالفتاح قتلان في إدارتها بعد نقلها إلى مكة المكرمة وقد أصدر محمد صالح نصيف جريدة صوت الحجاز[2]وتولى طباعتها بالمطبعة السلفية.

---

(١) عماد عبد العزيز يوسف ، مرجع سابق ، ص٩٤

(٢) انظر: محمد الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م الرياض: دار العلوم ، ص ١١-١٣.

وصدر عددها الأول في ٢٧ ذي القعدة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م وفي عام ١٩٣٢/١٢٥٤م أسس محمد سرور الصبان المطبعة العربية بمكة المكرمة بعد أن اتفق مع محمد صالح نصيف على شراء امتياز صحيفة صوت الحجاز.

وفي عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م اشترى عثمان حافظ مطبعة الفيحاء بالمدينة المنورة لتكون نواة لمطبعة المدينة المنورة ، وتم إصدار جريدة المدينة المنورة الأسبوعية والذي صدر عددها الأول في عام ٢٥ محرم عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م [١]

وفي جدة أسس الشيخ عبد الرحيم صدقة عبد الفتاح مطبعة الفتح عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م كما أسس الشيخ محمد رضا حسين عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م مطبعة أخرى باسم مطبعة (فضل الرحمن الوطنية).

ويمكننا في نهاية سطورنا هذه أن نقع على مجموعة من الحقائق وهي كالآتي:

١) التاريخ الحقيقي لبداية ظهور الطباعة في الجزيرة العربية كان في اليمن وعلى وجه الدقة في عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢ م ولا ينكر أحد أن العثمانيين بعد جلائهم عن اليمن عام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م تركوا خلفهم مطبعة كانوا قد أدخلوها إلى اليمن عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م وهي المطبعة التي كانت تسمى مطبعة الولاية.

٢) فقد عرفت اليمن ومعها شبه الجزيرة العربية أول مطبعة في صنعاء عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م أي قبل إنشاء مطبعة الحجاز ببضعة أيام.

---

(١) انظر الطباعة في المملكة العربية السعودية (١٤١٩-١٩٩٩) ، ط ١ ، ص١٤٣.

٣) حتى الآن لم يتفق الباحثون على تحديد تاريخ إنشاء مطبعة ولاية اليمن، ولكن من المرجح أن ظهور الطباعة في اليمن قبل الحجاز يعود إلى :

- الحركة النهضوية الثقافية لأهل الجزيرة العربية ، بسبب انتشار الطباعة في الحجاز .
- الحراك الاجتماعي للحجازيين في مواجهة الأحداث التي تواجههم.
- عرف اهل الحجاز الوعي الثقافي فصارت الجرائد جزءًا من يومهم
- أيضاً عرفت الحجاز سجلات (سالنامه) التي كانت تؤرخ التاريخ السياسي للحجازيين .

وتؤكد الوثائق التاريخية أن السلطان عبد الحميد الثاني ١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م له الفضل في إنشاء المطبعة في اليمن ونقصد بها مطبعة صنعاء والتي عرفت فيما بعد باسم مطبعة الولاية.

كما أن تبني السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية اقتضى منه شدة الحرص على نشر الثقافة الإسلامية والتي اقتضت تلك الفكرة أيضا صدور المزيد من الصحف التي تدعو إلى الثقافة الإسلامية ، وإن كان ذلك لا يعجب المؤرخين ذوي النزعة الغربية لما يملكون الفرصة لدراسة عهد عبد الحميد الثاني بشكل خاص ، خاصة أن هذا العدد كان مليئا بالمؤامرات الأجنبية وعلى رأسها الحركة الصهيونية.

الخاتمة

يسود الكتب والبحوث المصنفة حول تأريخ الكتاب جدل ساخن حول تحديد أول من اكتشف الطباعة، فبينما تؤكد الكثير من المراجع وفي دراستنا هذه على أن الطباعة فن حديث اكتشف في القرن الخامس عشر الميلادي، وتذهب مراجع أخرى إلى أبعد من ذلك لتؤكد أن تأريخ اكتشاف الطباعة يعود إلى عدة قرون تسبق هذا التأريخ، وربما أنها بعض الباحثين إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد. ولعل الأهمية المتميزة لدور الطباعة، في تأريخ تطور الفكر وتقدم المعارف البشرية، هي التي جعلت بعض الباحثين يسعى جاهدا لنسبة اكتشافها إلى البلد الذي ينتمي له، وإناطة هذا الإبداع به .

وبالرغم من أن المعلومات المتوفرة عن الطباعة في شبه الجزيرة العربية لا تزال غير متكاملة نظراً لعدم وجود ضبط ببيلوجرافي دقيق لما طبع في شبه الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر الميلادي لأنه يحتاج إلى مزيد من التقارب بين الكثير من الثقافات المختلفة، والحق أن ذلك مطلوب على مستوى دعم الثقافة العربية.

إلا أنه لا يمكننا في النهاية أن ننكر دور القوى الأجنبية في دعم حركة الثقافة في منطقتنا العربية وإن كان هذا الدور يعتبر ناقصا إذ لم نحاول أن نثبت أركانه بالمجهودات الوطنية والدراسة العملية، مؤكدين أن الوجود العثماني في الوطن العربي لم يكن سببا لضياع هذا الوطن ، بل أن الضياع أتي من بابين : أولهما: الأطماع الأجنبية في ثروات وموارد الوطن العربي ، وثانيهما : النقص الملحوظ في أعداد المثقفين من أبناء الوطن العربي ونقصد بهم النخبة الذين جروا ولهثوا وراء

الثقافة الغربية دون أن يدركوا خطورتها وأطماعها ممـــا جعلنـــا لقمـــة سائغة في يد الغرب.

د/ أماني جعفر الغازي

قائمة الملاحق

الصفحة الأولى من الرسالة المسماة وسيلة الطباعة مع كتاب "وانـــي قـــولي"، الذي توجد منه نسخة نادرة في مكتبة الملك فهد الوطني بالرياض. [1]

(1) سهيل صابان : إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص٤٩.

لاجرم باعث افزايش شان وشوكت دولت وسبب غلبه ناموس سلطنت دباجه معالى عنوان مفاخرى دامان روزقيامتده دك السنه عالمده خيرايله ياد واستجلاب دعاى خير جمله عباد وذكر بالجميل ايله زنده ودلشاد اولغه وسيله مالاكلام اولغله فقه وتفسير وحديث وكلام كتبلرندن ماعدا لغات وتاريخ وطب وقنون حكمت وهيئت واكه تابع جغرافيا ومسالك ممالك كتبلرينه دائر كتيب بصماق بابنده اذن همايونى متضمن خط همايون شوكتمقرون اصدارينه همت وعنايت ايله شهريار عالم آرا پادشاه دين پناهلرك همت علو رتبتنه استناده شايان بلكه انلرك نام نامى واسم ساميلرى يله معنون اولمق شرفى مستغنى عن البرهان اولدوغندن بناء فن مرغوب مذكوردن مباشرت ايله تكثير وتوفير كتب امر جليل الشانى اذن همايون ورضاء شوكتمقرونلرى متضمن خط همايون شوكتمقرونلرينك شرفيافته صدور مينت ورودى شايان ديقاكن اول خط شريف شوكت مصيرك صورتى دباجه كتابده تحرير وتصوير اولنوب بالجمله كتبده موجود وزيب وزينت كتبه علت مستقله اولوب يسند به جمله وقبول انام ورغبت خاص وعامه بادى اوله كذلك مفتى انام شيخ مشايخ الاسلام سلمه السلام سعادتلو سماحتلو افندى حضرتلرى طرفلرندن دخى بوامر مفيد امور محسنه دن وسعى جليل اشرف مساعيدن ومنافع خاص وعامه موصل اسباب ظاهره دن اولوب حصولنه مباشرتده اذن شريفلرين متضمن تقريض واشارت عليه لرى احسان وصدور علما وسائر فضلادن دخى تقريض اولنمق شايسته درتاكه هر حالده شرع مبينه مطابق اولوب اول اشارت وتقاريض دخى صدر كتابده مسطور وجمله مجلدلرده موجود اولوب رغبات ناس مزدلنه باعث اوله وكتبك حصولنه مباشرت اولندقده كمال صحت وبلا سقط وسقامت وجود پذير اولمق ايچون فضلا ولغت اشنا كامليندن كسندن وضاء يله طالب وراغبلردن اوج وياد ورت كسنه تصحيحنه مأمور اولوب مأموريتلرى بابنده صادر اولان امر شريف دخى اوائل كتبده تصوير اولنوب منظور خواص وعوام اولدقده

بوخصوص دخى استجلاب دعاء خير جمله ناسه ورغبات افراد عالمه بادى اولور

بوجمله نك مألى تلخيص اولنوب برايكى ورق مقدارى بردباجه بليغه

بسط وتمهيد اولنوب منظور خواص وعوام وكتبه عنوان

اعتبار وما به الافتخار اولمق ايچون مصادر كتبه

وضع اولنمسه شايان در

الصفحة الأخيرة من الرسالة المسماة بوسيلة الطباعة[1]

(1) سهيل صابان : إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص٥٠.

صورت خط همايون

صورت امر شريف

وجه بنجه عمل اولنه

قدوة الاماجد والاعيان مكتوبي صدر اعظمي خلفاسندن سعيد وذكاء معلام متفرقه لرندن ابراهيم زيد مجده شمانو قيع رفيع همايون واصل اولمغله معلوم اولاكه چون روابط دولت قيام قوانين دين ودولت وضوابط قوانم نظام ملك وملت وضبط وربط تواريخ واخبار وحفظ وحراست معارف وآثار ثبت وتحرير كتب وصحايف وقيد وتحرير دواوين لطائف ابله بيسر واشاعت انواع علوم واطارت آثار فنون تكثير كتب ابله مقدر ايدوكى مسلم ومقرر اولغله طلوع شمس دين محمدى وظهور نباشير صبح ملت احمدى صلى الله تعالى عليه وسلم دن برو علماء دين مبين وفضلاء محققين كثرهم الله تعالى الى يوم الدين ضبط وحمايت آيات قرآنيه وحفظ وصيانت احاديث نبويه وسائر معارف بقينيه ايچون دن دن وين صحايف وتسطير كتب علوم ومعارف ايليوب وكذلك لغات عربيه وفارسيه ومعارف آليه وحكميه وسائر فنون جزئيه وقواعد كليه ضبط وافاده وتعلم واستفاده سى دخى كتب وتحرير وتدوين وتسطير ابله حصول پذير اولمغله نيل اجر ودثيوبه واخرويه واحراز سعادت ابديه ايچون تأليف كتب عليه دن دن وين صحف معارف جزئيه دن دخى خالى اوليوب لكن مرور ايام واختلافات دوار واعوام ابله جنكيز فتنه انكيز وهلاكوى تبه ريز وجلرنده وملكت اندلسه خرم افريغ استيلا سنده وسائر واقع اولان حروب وقتال وحريق اثنارنده اكثر مصنفات عرضه ضياع وتلف اولغله اليوم مالك اسلامبده قاموس وجوهرى ولسان العرب ووان قولى وكتب تواريخ ونسخ علوم آليه دن جلد وجمى كبير اولان نسخ لازمه نادره زميره كتابلرى ومستنصريه ك دخى قصور همت ورخاوت بلرندن باشى بازمغه رغبت ايتيوب ويازدقلرى نسخ دخى خبط وخطادن خالى اولمغله ندرت كتب وسقامت نسخ طلبه علوم ورغبه معارف وفنونك عسرت ومشقتلرينه باعث وبادى اولوب واعمال صنائعيه دن بعضه صنعتى وجوده دنايره شكه حسنه ضربى وروى صحيفه يه نكين يدن طبعى كبى برنوع كتابتدن عبارت وفن بعضه حصوله كلان كتبك عبارتى عيان ويرجلد كتاب يازلمق زحمتيله بعضه فننده يجه بينك جلد كتب صحيحه حصوله كله جكى غايان اولوب قليل المشقه وكثير المنفعه برصنعت مرغوب اولديغى مفهومى حاوى برر ساله يليغه تأليف وانشا ومنافع كثيره سنى تعديد واحصاوفن مذكوره ده سزك مهارتكز اولمغله لوازم ومصارفى اشتراكا كوروب تدارك ايتمكز ابله ايام سعادت اقترانده بوصنعت غريبه نك وراى خفادن منصه ظهوره جلوه كر اولمسيله عامه أهل اسلامك الى يوم القيام استجلاب دعوات خيريه لرينه باعث اولغيچون فقه وتفسير وحديث شريف وكلام كتابلرندن ماعدا لغات وتواريخ وطب وفنون حكميه وهيئت واكا تابع جغرافيا ومالك ومسالك كتابلرى يا صلحن يابنده اذن ورخصت پادشاهانه مى التماس ابلكز ابله رساله مذكورى اعلم العلماء المتبحرين افضل الفضلاء المتورعين بحر زخار علوم شتى وينبوع انهار مسائل وفتوى ولابس لباس ورع وتقوى حالا شيخ الاسلام ومفتى الانام مولانا عبد الله ادام الله تعالى فضائله يه ارسال وبعهده صنعتنده مهارت ادعا ايدن زيد لغت ومنطق وحكمت وهيئت وبونلرك امثالى علوم آليه ده تأليف اولنان كتابلرك حروف وكلماتنك صورتلرينى رز قالبه نقش ايدوب اوراق اوزرينه

يا مفعله

صورة الصفحة الأولى من الفرمان الهمايوني المنشور في" ديباجه "وان قـولي" حول تكليف سعيد أفندي وإبراهيم متفرقة بالشروع في تأسيس المطبعة. [1]

(1) سهيل صابان : إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص٦٥.

الصفحة الأخيرة من فرمان السلطان أحمد الثالث الذي أصدره لقيام سعيد أفندي ومتفرقة بالشروع في إنشاء المطبعة. (١)

(١) سهيل صابان : إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص٦٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١) أحمد جودت: تاريخ جودت، تعريب: عبد القادر أفندي الدنا، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الحميد، د.ط، مؤسسة الرسالة. د.ت.

٢) عثمان فريد ورشاد أكرم: عثمان للرده صفت طباعت، (الطباعة عند العثمانيين)، مصور نوسال عثمانيين، د. ط، استانبول: مطبعة خيرية ١٣٢٦هـ

٣) تاريخ اليمن المسمى فرحة المرح والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط٣ ، صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع . د.ت

ثانياً: المصادر العثمانية

4- Niyazi Berkes:turkiye, de gagda lasma Bait dogu Yay 1978.

ثالثاً: المراجع العربية والمترجمة

٥) أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوي ، د. ط ، استانبول : منظمة المؤتمر الإسلامي . مركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنابول ، ١٩٩٩م .

٦) سليم نزهت : تاريخ الطباعة في تركيا ، ترجمة : سهيل صابان ، د.ط ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، السلسلة الثانية.

٧) سهيل صابان : إبراهيم متفرقة وجهوده في إنشاء المطبعة العربية ومطبوعاته، ط ١. ، الرياض ، ١٤١٦هـ،١٩٩٥م.

٨) عماد عبد العزيز يوسف: الحجاز في العهد العثماني ، ١٨٧٦-١٩١٨م ، د. ط ، بغداد : بيت الوراق ، د.ت.

٩) عمر عبد الجار سيد:وتراجع بعض علماؤنا في القرن الرابع عشر الهجري ، جدة : تهامة ، الكتاب العربي السعودي رقم ٦٧ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

١٠) محمد الشامخ : نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، ط ١، الرياض: دار العلوم ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

١١) نبيل عبد الحي رضوان : الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦هـ/١٣٢٦هـ، د.ط ، جدة : تهامة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، رسائل جامعية ١١.

١٢) الطباعة في الملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ط ١

١٣) وحيدة قدورة : بداية الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام ، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسلة الثانية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.